الآثار السياسية والاقتصادية للحرب العالمية الأولى على إيران وموقف الحركة الوطنية
(١٩١٤–١٩١٨م)

أ.د. نعيم جاسم محمد(*)

المقدمة

تتمتَّع إيران بموقعٍ إستراتيجي مهم في العالم، وهذا الموقع المتميز لها قد جعلها محطَّ أنظار الدول الكبرى المتنافسة قُبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، كما أنَّ اكتشاف النفط في إيران منذ عام ١٩٠٨م قد جعل الأخيرة محطَّ اهتمام بريطانيا وروسيا، إذ كانت الدولتان قد اقتسمتا مناطق النفوذ في إيران منذ اتفاقية عام ١٩٠٧م وأصبحت الأخيرة في حيرةٍ من أمرها، ولذلك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبحت إيران ساحةً للصِّراع الدولي بين الأطراف المُتحاربة لدول الوسط ودول الحلفاء.

أثَّرت الحرب العالمية الأولى بشكلٍ كبير على إيران من جميع النواحي ولاسيَّما السياسية والاقتصادية، وانعكست بشكلٍ سلبي على الوضع العام في البلاد، صاحبها ضعفٌ السلطة المركزية مع وجود أحمد شاه القاجاري (١٨٩٨–١٩٣٠م) الذي يُعد أضعف الشاهات القاجاريين، ممَّا زاد الوضع سوءاً خلال مدَّة الحرب، وقد تأثر الشعب الإيراني كثيراً من جرَّاءِ ذلك.

يتألَّف البحث من ثلاثةِ محاورٍ رئيسة، تناول المحور الأول طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية في إيران حتَّى عام ١٩١٤م، إذ تحدث عن طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية في إيران قُبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى وأثر ذلك على البلاد، وتناول المحور الثاني دور الحركة الوطنية الإيرانية في السنوات الأولى للحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٦م)، إذ أشار إلى دور الحركة الوطنية في مواجهة التدخل الأجنبي في إيران ولاسيَّما العشائر التي كان لها دورٌ واضحٌ في مواجهة البريطانيين والروس في البلاد، وقد سلَّط المحور الثالث الضوء على الآثار السياسية والاقتصادية للحرب العالمية الأولى ودور الحركة الوطنية (١٩١٧–١٩١٨م)، إذ تحدث عن الآثار السياسية في إيران وتأثر النظام السياسي فيها

(*) جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

بالحرب العالمية الأولى وضعف السلطة المركزية، وكذلك ظهور حركاتٍ مُسلَّحة في معظم مناطق البلاد، فضلاً عن تأثر الاقتصاد الإيراني بشكلٍ كبير من تلك الحرب وانعكاس ذلك على جميع شرائح المُجتمع الإيراني.

طبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية في إيران حتَّى عام ١٩١٤م

تتبوأ إيران موقعاً استثنائياً على مُلتقى طرق العالم لكونها تقوم على مفصلٍ أساسي لأقاليم الأرض والشعوب والثقافات بين آسيا الوسطى والقوقاز شمالاً، وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي جنوباً، وبلاد الأناضول غرباً، وشبه القارة الهندية والصين شرقاً، وهي إذ تدفع ضريبة مشاركتها في المسؤولية عن العالم عِبرَ تحكمها بمضيق هرمز Strait of Hormuz الذي هو مفتاح الخليج العربي، فإنَّه لا يمكنها أبداً فصل مصيرها عن المشرق العربي والحوض الشرقي للبحر المتوسط عموماً، وإيران فوق ذلك تتميَّز في علاقاتها مع الغرب والشرق عن معظم الدول الأخرى في العالم الثالث[١].

شَهِدت إيران في العهد القاجاري[٢] تدهوراً واضحاً بسبب سياسة الشاهات القاجاريين، إذ كان إعطاء الأجانب الامتيازات الكبيرة أحد العوامل المهمة لتدهور الأوضاع والتذمر والنقمة على الحكم القائم آنذاك، لاسيَّما وأنَّ سفرات الشاهات المتعددة إلى الدول الأوربية قد أرهقت خزينة الدولة[٣].

وفي خضمِّ تعاظم النفوذ والتغلغل الرأسمالي في إيران ارتقى العرش الشخصية الضعيفة مظفَّر الدين شاه[٤] عام ١٨٩٦م المعروف بكسلهِ وترفه، والذي ترك أمور الدولة عملياً لغيرهِ، وتفرَّغ لسفراتهِ إلى الخارج التي كلَّفت خزينة الدولة مبالغ طائلة جعلتها خاويةً على الدوام، فأخذ الأمراء ورجال البلاط يُكدِّسون الثروات في الوقت الذي لم يستطع فيه الموظَّفون العموميون الحصول على رواتبهم، وأصبحت العقارات الكثيرة في أيدي عددٍ قليل من المُلَّاك، في حين كان الفلَّاح الإيراني النموذج الأمثل للفقر والمرض والجهل[٥].

ومن جانبٍ آخر كانت بريطانيا تنظر إلى إيران منذ أواخر القرن التاسع عشر باعتبارها مجرد حاجز طبيعي، يحمي شبه القارة الهندية من تقدمٍ روسي مُحتمل من الشمال، وبحسب هذا المنظور كانت إيران ما بين الهند والرصيف الرادع الذي تُشكِّله الدولة العثمانية بالنسبة إلى حوض البحر المتوسط تُشكِّل ساتراً يتعيَّن الدفاع عنه بالقوة عند الضرورة، وقبل اكتشاف النفط في إيران يمكن استباق تطور العقيدة الإستراتيجية الغربية للتحدث عن إستراتيجية احتواءٍ في شأن السياسة البريطانية، كذلك ولاعتباراتٍ إستراتيجية عامة وبمعزلٍ عن النفط تمتَّعت إيران في نظر البريطانيين على الدوام بأهميةٍ جيوستراتيجية Geostrategy، الأمر الذي شجَّع على تحويلها إلى محميةٍ بريطانية[٦].

وجدت إيران نفسها أمام عجزٍ مالي كبير في عهد مُظفَّر الدين شاه، الأمر الذي دفعها للبحث عن القروض الخارجية للحصول على الأموال لتمويل رحلاتهِ الترفيهية والعلاجية، ولم تجد الحكومة الإيرانية غير روسيا بوصفها المصدر الراغب بتزويدها بالقرض المطلوب في ٢٠/ كانون الثاني/ ١٩٠٠م والبالغ (٢،٤٠٠،٠٠٠)

جنيه إسترليني بعد أنْ فشلت في الحصول على قرضٍ من بريطانيا، وكان القرض بضمان الجمارك الإيرانية (باستثناء جمارك إقليم فارس وموانئ الخليج العربي) التي كانت ضمن منطقة النفوذ البريطاني كتأميناتٍ لدفع هذا القرض وبفائدةٍ مقدارها (٥٪)، واستمرت القروض الأجنبية طالما توفَّرت للشاه الأموال اللازمة لتغطية نفقات سفراتهِ إلى أوربا، لذلك سعى للحصول على قرضٍ آخر من الحكومة الروسية التي وافقت على منح إيران قرض جديد قيمته (١،٠٠٠،٠٠٠) روبل في نيسان عام ١٩٠٢م مقابل منح الامتيازات الاقتصادية الهامة لروسيا[٧].

أدَّت ظروف الضعف السياسي لإيران وضعف إمكاناتها الاقتصادية وإتباعها سياسة الاقتراض إلى أنْ تشهد البلاد في الأعوام (١٩٠٢-١٩٠٤م) انتفاضاتٍ جماهيرية واسعة بسبب الجوع والفقر الذي عانى منه الإيرانيون خلال تلك المدَّة، الأمر الذي عدَّه بعض المؤرِّخين من المُمهِّدات الأولى للثورة الدستورية[٨] في إيران[٩].

وعند قيام الثورة الدستورية في إيران عام ١٩٠٥م للمُطالبة بوضع دستورٍ للبلاد وقفت بريطانيا إلى جانب الدستوريين، لكنها أعلنت بأنَّها ستدعم المعارضة المخلصة لبريطانيا وليس المعارضة الثورية، وقد أجبرت الثورة الدستورية مُظفَّر الدين شاه على توقيع مرسومٍ منح بموجبهِ دستور للبلاد في نهاية عام ١٩٠٦م، لذلك كان بإمكان البريطانيين تقديم المساعدة الكافية للثوار الإيرانيين، وكان بإمكانهم أيضاً الوقوف بوجه التدخل الروسي في البلاد الذي يُعد التهديد الأكبر للثورة الدستورية، ولكن البريطانيين اختاروا عدم التورط في الشؤون الداخلية الإيرانية[١٠]، فإنَّ بريطانيا كانت تهتم بمصالحها في إيران بالدرجةِ الأولى وهي صفة الدول الاستعمارية.

من جانبهم حاول الروس مواجهة الثورة الدستورية التي باتت تُفتِّت الوجود الأجنبي في إيران، وحاولت أنْ تحد من الامتيازات التي كانت تتمتَّع بها الدول الكبرى في إيران، فاتفقوا مع البريطانيين على تقسيم إيران عِبرَ معاهدة ١٩٠٧م[١١]، التي تمَّ فيها فتح المناطق الشمالية في إيران لروسيا القيصرية، والمناطق الجنوبية لبريطانية، وأبقت العاصمة طهران تحت حكم الشاه القاجاري[١٢]، وقد أُثيرت قضية المعاهدة البريطانية – الروسية في المجلس الإيراني (البرلمان) في ٥/ تشرين الأول/ ١٩٠٧م، ووجَّه النواب نقداً لاذعاً للمُعاهدة ورفض المجلس الاعتراف بها[١٣]. يتَّضح من المعاهدة المذكورة أنَّ الدول الاستعمارية ولاسيَّما بريطانيا وروسيا القيصرية قد أنهتا خلافاتهما من أجل تحقيق هدفهما المشترك في إيران، ومن ثمَّ التوقيع على تلك المعاهدة لتقاسم مناطق النفوذ في إيران.

ونتيجةً للتطورات السياسية الداخلية في إيران عَقِب الثورة الدستورية فقد تمَّ خلع مُحَمَّد علي شاه القاجاري[١٤] الذي تسنَّم السلطة عام ١٩٠٧م، وذلك في عام ١٩٠٩م من قبل الدستوريين والقبائل الإيرانية، وتنصيب ابنه أحمد شاه القاجاري[١٥] بدلاً عنه، إذ كان الأخير يبلغ من العمر اثني عشر عاماً[١٦].

وعندما تسنَّم أحمد شاه القاجاري الحكم فإنَّ الحكومة الإيرانية الجديدة التي تألَّفت إثر إسقاط مُحَمَّد علي شاه كانت تمثل الأوساط الديمقراطية، بل كانت تمثل الملَّاكين الليبراليين

وخانات البختيارية[١٧]، وفيما بعد ازداد نفوذ الملَّاكين والارستقراطية الإقطاعية في السلطة أكثر، وبحكم هذا الواقع لم يحدث التغيير المطلوب على صعيد السياستين الداخلية والخارجية الإيرانية في عهد أحمد شاه القاجاري، وحتَّى في المرحلة الأخيرة من الثورة الدستورية بقيت الشؤون الخارجية لإيران تُدار أساساً في إطار المجلس وأروقة المفوضيتين الروسية والبريطانية في طهران، إذ قلَّما كانت الخارجية الإيرانية تُخاطب خارجية الدولتين الكبيرتين بصورةٍ مباشرة[١٨].

وفي خضمِّ الفوضى والاضطرابات التي سادت إيران توجَّهت أنظار الدستوريين ولاسيَّما المثقفين إلى خارج حدود بلادهم صوب الألمان والأمريكيين على وجه التحديد، على أمل أنْ تُسهم الخبرة والمعرفة الأجنبية في إعادة الحياة إلى مرافق الدولة ومؤسَّساتها التي أعياها المرض، وحتَّى ذلك الوقت لم تطفُ على السطح أيَّ طموحاتٍ سياسية للأمريكيين بوجهة نظر الإيرانيين عموماً، وضمن هذا الإطار جاء الترحيب البالغ الذي قوبلت بهِ مهمة مورغان شوستر M. Shuster[١٩] في إيران عام ١٩١١م، لترفع معنويات وحماسة المثقفين كثيراً مع بوادر الإصلاح التي بدأت على يدِ شوستر[٢٠].

كانت ذروة أحداث التدهور الإيراني في تلك المدَّة ما رافق استقدام المستشار المالي الأمريكي مورغان شوستر لإصلاح المالية الإيرانية، ومحاولته تنفيذ إجراءاتهِ الإصلاحية في منطقة النفوذ الروسي شمال إيران، الأمر الذي أثار حفيظة الحكومة الروسية، فوجَّهت ثلاث إنذاراتٍ إلى الحكومة الإيرانية في تشرين الثاني ١٩١١م بوجوب إقالة شوستر، وعدم استخدام إيران الرعايا الأجانب إلَّا بموافقة روسيا، وحينما رفض المجلس الإيراني الإنذار احتلت القوات الروسية شمال إيران واضطرت الحكومة الإيرانية إلى إغلاق بناية المجلس وطرد أعضائه[٢١]، الأمر الذي يؤكِّد قوة النفوذ الروسي في إيران وهيمنتهِ على البلاد، صاحب ذلك ضعف الحكومة المركزية.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد سَعَت منذ مطلع القرن العشرين للتسلل في شتَّى الوسائل إلى إيران من أجل الحصول على بعض الامتيازات، إلَّا أنَّ بريطانيا وروسيا القيصرية اللتين كانتا تقتسمان الأراضي الإيرانية وثرواتها الطبيعية هما اللتان كانتا تحولان دون ذلك، وكان شمال إيران منطقة النفوذ الروسي إذ استطاعت روسيا القيصرية أنْ تحصل فيها على امتيازاتٍ واسعة فيها[٢٢].

بهذهِ الطريقة هيمنت الدولتان الروسية والبريطانية على إيران، وكانت الحكومة الإيرانية أُلعوبةً بأيديهما، ولم تكتفِ روسيا بذلك، بل حرَّكت سالار الدولة حاكم كرمنشاه شقيق الشاه المخلوع مُحَمَّد علي شاه القاجاري للمُطالبة بالحكم لنفسهِ ولم تخمد حركته إلَّا بشقِّ الأنفس، وكانت الانتخابات التي أُجريت في طهران للمجلس الثالث في ٢٩/ كانون الأول/ ١٩١٣م فاشلة، إذ لم يُجرها حاكم أذربيجان والعميل الروسي في الإقليم، وعلى الرغم من ذلك اجتمع المجلس في ٢١/ تموز/ ١٩١٤م وتمَّ تتويج أحمد شاه قاجار شاهاً على البلاد[٢٣].

دور الحركة الوطنية الإيرانية في السنوات الأولى للحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٦م)

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م أعلنت الحكومة الإيرانية حياد بلادها في ٢ تشرين الثاني من العام نفسه، أي بعد أنْ بدأت الحرب على صعيد القارة الأوربية بثلاثةِ أشهر، فقد أعلن رئيس الوزراء الإيراني (مستوفي الممالك) باسم الشاه أحمد شاه القاجاري في تشرين الثاني من العام نفسهِ ذلك الحياد، وطالبت إيران دول المحور (ألمانيا - النمسا - الدولة العثمانية)، والحلفاء (بريطانيا - روسيا - فرنسا) أنْ يعترفوا بهذا الحياد وأنْ يحترموه، وبذلت إيران مساعيها لدى جميع الدول المتحاربة للحؤول دون اجتياز الجيوش المُتحاربة لأراضيها واحترام موقفها المُعلن، وفي الوقت نفسهِ لم تكن إيران تمتلك المقومات الكافية لخوض حرب كهذهِ، ولا حتَّى الدفاع عن حيادها، بل لم يكن لديها جيش قوي تستند عليه في صدِّ أيِّ هجوم، إذ كان هذا الجيش يتألَّف من ثمانية آلاف مقاتل من القوزاق[٢٤]، والجندرمة، فضلاً عن اللواء المركزي المُرابض في العاصمة، وجميعها لم يُعرها أيٌّ من الجانبين المتحاربين أيَّ اهتمام[٢٥].

إنَّ التدهور السياسي في إيران أصبح أكثر وضوحاً ممَّا كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى، فأحمد شاه قاجار الذي بلغ سنَّ الرُّشد في ٢١/ تموز/ ١٩١٤م، واحتفلت إيران بتتويجهِ قبل إعلان الحرب بأيامٍ قليلة لم يؤثر كثيراً في السيطرةِ على الأوضاع الداخلية والخارجية على حدٍّ سواء، وأصبح التعبير المفضل عنده «أنا غير مسؤول»، هو المؤشر العام لسياستهِ، وعلى الرغم من ادعائهِ باحترام الدستور، إلَّا أنَّ أفعاله برهنت على أنَّه شخص ضعيف الإرادة، لذلك لم تستطع إيران حينذاك وضع حدٍّ لتدخلات الأجانب، لاسيَّما البريطانيين والروس الذين دأبا على توجيه سياسة إيران على وفق مشيئتهما، وأصبحت سياسة البلاد الخارجية والداخلية تُرسم في مفوضيتي روسيا وبريطانيا[٢٦]. ويبدو أنَّ ضعف الشاه القاجاري وزيادة نفوذ بريطانيا وروسيا قد زاد من هيمنةِ تلك القوى على البلاد، ممَّا يؤشر على تدهور الوضع السياسي في إيران إبَّان تلك المدَّة.

وقد أدى وقوع إيران المباشر على حدود كلٍّ من الدولتين الجارتين المتحاربتين (روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية) إلى اصطلائها بلهيب الحرب، وسرعان ما تحولت إلى أحد ميادين القتال في منطقة الشرق الأوسط، فقد عاملت روسيا القيصرية إقليم أذربيجان الإيراني كما لو كان إقليماً روسياً، وعززت القاعدة العسكرية التي أنشأتها في تبريز منذ عام ١٩١١م، وما أنْ اندلعت العمليات العسكرية بين الروس والعثمانيين حتَّى قبضت على الهيئات القنصلية العثمانية والألمانية والوطنيين في الإقليم[٢٧].

انعكست طبيعة تجاهل سياسة الحياد من قبل الحكومات الإيرانية المتعاقبة في ميلها للحلفاء تارة والمحور تارةً أخرى، على طبيعة النظام العشائري في إيران، فقد نقلت العشائر هي الأخرى ولاءها بحسب مصالحها بين القوى المتصارعة في إيران، ويكفي أنْ نُشير بهذا الشأن إلى بعض الأحداث للدلالة عليه، فإنَّ الانتفاضة المُعادية لبريطانيا بين عشائر القشقائية[٢٨] في الجنوب قد جوبهت بفعلٍ مؤيد لبريطانيا من قبل العشائر، والغارات التي شنَّها البلوش[٢٩] عِبرَ الحدود في الجنوب قابلتها الخدمات المُساندة لبريطانيا في الشمال الشرقي من البلاد[٣٠].

ومـن جانـبٍ آخـر ازداد النشـاط العسـكري البريطاني والألماني ونشـاط رجال العشائر وعملاء الطرفـين في المناطق الجنوبية من إيران، وعلى الرغم مـن جميـع الاحتياطـات التـي اتخذهـا البريطانيون حقَّـق الألمـان فيهـا نجاحـاتٍ كبـيرة خلال السـنة الأولى من الحرب، حتَّى أصبحوا يسيطرون بشكلٍ كبـير عـلى الجنوب فيما عـدا موانئـه، وذلك بفضل نشـاط الجاسوسـية الألمانية[٣١]، الأمر الذي يُشـير إلى قوة الصِّراع الدولي في إيران أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وكانـت مواقـف زعـماء قبائـل البختيارية تجاه الحلفاء ودول المحور على السَّواء طوال مدَّة الحرب يعتريهـا الكثير مـن الإبهام، بقدر مـا كانت تنطوي عـلى الـشيء الكثير مـن التعقيـد وعـدم التجانس، ومـع أنَّ الخانـات البختياريـة كانـوا عـلى علاقاتٍ جيدة مـع بريطانيا لوجود مصالح مشـتركة بينهما، إلَّا أنَّهـم ومع شروع النشـاطات الألمانية في المنطقة وفي عمـوم إيران ولاسـيَّما أوسـاط البختيارية وفي صفـوف خاناتهم على الأخص، أخـذ البختياريون بتحديد مواقفهم كلٌّ مـن ناحيتهِ إزاء هذهِ الحرب، واشتدَّ السباق بين البريطانيين والألمان كلٌّ يريد من جهتهِ كسب البختياريين وضمَّهم إلى جانبهِ[٣٢].

كان الـروس والبريطانيـون عمومـاً يطمحون في حمل إيـران على إعلان الحرب ضدَّ دول المحور، أو إتباع ما أسـموه بـ«سياسـة حيادٍ ودِّي» تجاههم لضمـان عـدم إثـارة المشـكلات أمامهـم مـن قبـل الألمـان والعثمانيين في واحدةٍ من أهمِّ مناطق النفوذ المشـتركة بينهم في الشرق الأوسـط، إلَّا أنَّ خسائر الحلفاء في ميادين الحرب الأوربية المبكرة شـجَّعت الإيرانيين ولاسـيَّما العناصر القومية على عدم اتخاذ قرار سريع بهذا الشأن، لا بل إنَّهم تشجعوا فطردوا موظَّفـي الجـمارك البلجيكيين الموالـين للروس من البلاد[٣٣].

وبسـبب تطـورات الحـرب العالميـة الأولى تدهـورت الأوضـاع الاقتصاديـة لإيـران في أثنـاء الحرب بشـكلٍ كبـير ووصلت إلى أسـوأ درجاتها، فرؤسـاء العشـائر الذيـن تعاونـوا مع طـرفٍ ضدَّ آخـر مـن الأطـراف المتحاربـة وتحولـوا بحسـب ظـروف القتـال ومصلحتهـم مـن جهـةٍ لأخرى، والعـدد الكبـير من أبنـاء العشـائر الذين شـاركوا في إدامـة رُحـى الحرب وكانوا وقـوداً لها، مبتعدين عـن الإنتاج الزراعي، إذ كانـوا يؤلِّفون قواه المادية ودمـار كلِّ قنوات الرَّي وتحول مناطق واسـعة من الأراضي الإيرانيـة إلى ميادين عمليـة للقتـال، كلَّ ذلك جعل إيران تفقد ثلث سـكَّانها تقريباً، وعانى بقية السـكَّان صعوباتٍ جمَّة، فقد ارتفع سـعر الخبز مـا بين (١٢-١٥ مرة)، ووصل الحال بالبعض من الإيرانيـين إلى أكل لحـوم الـكلاب[٣٤]. ويبـدو أنَّ سـوء الأوضاع الاقتصادية في إيران بسبب الحرب العالميـة الأولى قـد انعكـس عـلى مختلـف شرائـح المُجتمع الإيراني ولاسيَّما الطبقات الفقيرة.

وفي غضون ذلك وسَّعت شركة النفط الانجلو - فارسـية مجـال عملياتهـا بسرعـة في أثنـاء الحرب العالميـة الأولى وتعرضـت للهجـوم المسـتمر، إذ قامـت بالضغط عـلى الحكومة الإيرانيـة لتخفيض مدفوعاتهـا، بل ومطالبتهـا بدفع تعويـضٍ مقداره (٤٠٢،٨٧٧) جنيـه إسـترليني عـن قيمـة إصلاح الأنابيـب، ومبلغ آخر مقـداره (٢١١،٦٠٢) جنيه إسـترليني آخـر عـن خسـائر انخفـاض الإنتـاج، وهدَّدت بإيقاف تسديد المبالغ المُستَحقة للحكومة، كـما أنَّها اسـتخدمت شـتَّى الوسـائل لتقليل حصَّة إيـران مـن أربـاح نفطهـا، فضـلاً عن ذلـك كانت

تستقطع من حصَّة البلاد (١٠،٠٠٠) جنيه إسترليني سنوياً بطريقةٍ تعسفية، بحجَّة تعويض إصلاح أنبوب نقل النفط، كما كانت تستقطع منه أيضاً المبالغ التي كانت تدفعها لرؤساء العشائر لقاء حمايتهم لمناطق استخراج النفط الواقعة ضمن ديار عشائرهم[٣٥].

أكمل البريطانيون والروس خطَّتهم غير الرسمية لتقسيم إيران في عام ١٩١٥م، فقد سَمَح الروس للبريطانيين بمدِّ نفوذهم في المنطقة الإيرانية المُحايدة في الوسط، مقابل موافقتهم على احتلال الروس للدولة العثمانية، كذلك وافق البريطانيون على منح روسيا فعلياً حرية التصرف اللامحدود في شمال إيران وباختصار ضمِّهِ بصورةٍ شكلية[٣٦].

وفي أوائل الحرب العالمية الأولى استطاع أحد كبار الملَّاكين واسمه (سبهسالار) أنْ يحصل على امتيازٍ لاستخراج النفط في (مازندران) شمال إيران، وبسبب عدم توفر الإمكانيات الكافية لذلك فإنَّه تنازل عنه في عام ١٩١٦م ولمدَّة تسعة أعوام إلى رأسمالي روسي يُدعى (هوشتاريا) Hochtaria، وفي آذار من العام نفسهِ حصل الأخير من الحكومة الإيرانية على امتيازٍ أمده ثمانون عاماً لاستخراج النفط في مدن كيلان ومازندران وإستراباد وأردبيل شمال إيران، على أنْ يدفع مقابل ذلك للحكومة الإيرانية سنوياً (١٠٠،٠٠٠) روبل نقداً، و (١٠٠،٠٠٠) روبل كحصَّة، و (١٦٪) من صافي الأرباح، وألف هوشتاريا في العام نفسه (شركة النفط الروسية – الفارسية) عملها استخراج وبيع المواد النفطية وسائر المواد المعدنية[٣٧].

سَعَت دول الحلفاء إلى الإبقاء على نفوذها خلال السنوات الأولى في الحرب العالمية الأولى عن طريق تقديم المعونات وباستخدام القوة المباشرة، ولاسيَّما قيام القوات الروسية بسحق الثوار بعد عقد اتفاقٍ مع الحكومة الإيرانية تمنح بموجبها الحلفاء سيطرةً فعَّالة على القوات المُسلَّحة الإيرانية، وبدقَّةٍ أكبر مكَّنت فيها قوات الحلفاء على إنشاء قوَّاتٍ في إيران واستخدامها تحت سيطرة الحلفاء؛ لأنَّ القوات الإيرانية القليلة كانت قد تلاشت وتفكَّكت خلال الحرب، وتمَّ التوصل إلى مثل هذهِ الاتفاقية في آب ١٩١٦م، إلَّا أنَّ دول الحلفاء وجدت من المستحيل التصديق عليها، وفي غضون ذلك واصلت روسيا سيطرتها على فرقة القوزاق الإيرانية، وشكَّلت بريطانيا من جانبها قوة حماية بنادق جنوب فارس[٣٨].

أمَّا العثمانيون فمن جهتهم أرسلوا قوةً نظامية أُطلق عليها اسم (رتل إيران) يقودها شوكت بيك اسميا؛ لأنَّ القيادة الفعلية بيد العقيد الألماني بوب Bob الذي أُنيطت بهِ مهام شؤون إيران العسكرية، وشكَّلت مع القوة المُجنَّدة من رجال العشائر والجندرمه الإيرانيين حتَّى آذار ١٩١٦م قوةً متألِّفة من (٤٨٨٢) جندي من العثمانيين (٦٥٠٠) من الإيرانيين، وتقدمت على مقربةٍ من خطِّ القوات الروسية المُعادية والتي كانت تهدف إلى التخفيف من عبء الجيش البريطاني المحاصر في الكوت في العراق بالعام نفسه[٣٩].

وبهذا الاتجاه كانت الإشاعات والدعايات تنتشر بسرعة من خلال العُملاء المكشوفين منهم والسريين لتجد لها آذاناً إيرانية صاغية، ولإعطاء فكرةً مركزة عن هذا الموضوع نورد حقيقة مهمة تتعلَّق بتأكيد العملاء الألمان وتركيزهم على العاطفة الدينيَّة للإيرانيين بادعائهم أنَّ الشعب

الألماني قد اعتنق الإسلام وتسمية الإمبراطور الألماني بالحاج وليم الثاني، وبفضل الدور الذي أدَّاه الإيرانيون والعثمانيون أُقيمت في مدينتي كرمنشاه وقم حكومتان عام ١٩١٦م لا تعترفان بالسلطة المركزية بطهران، وقد تطوع بعض أبناء العشائر الإيرانية إلى جانب العثمانيين[٤٠].

وفي ظلِّ الأوضاع الداخلية والخارجية في إيران حاول إسماعيل أغا (سمكو)[٤١] شيخ عشيرة الشكاك الكردي منذ عام ١٩١٥م الانفصال عن الحكومة الإيرانية وتشكيل حكومة مستقلة في كردستان إيران، وحاول (سمكو) الحصول على دعمٍ خارجي فاتصل بالبريطانيين لكنه لم يحظَ بأيِّ شيءٍ سوى الوعود، ثمَّ اتصل بعد ذلك بالعثمانيين على الرغم من علاقتهِ المتوترة معهم وعاد ليتحرك ضدَّ الحكومة المركزية، إذ قتل اثني عشر موظَّفاً حكومياً، واستولى على مبالغ حكومية أجبرت الحكومة المركزية في طهران على التفاوض معه[٤٢].

أدت الحركة الوطنية في إيران دوراً مهماً في مواجهة الاحتلال، فقد تمرَّدت قبيلة التنكستان الإيرانية جنوب إيران وقام أفرادها بمواجهاتٍ واسعة ضدَّ البريطانيين، وبسبب تنامي قوة البريطانيين وانعدام الحماية من قبل الحكومة المركزية في طهران لهذهِ المناطق وعدم قدرة الدولة على تأمين الميزانية والنقص الحاصل في تجهيز الجنود بالمؤن والعتاد اضطر التنكستانيون إلى توقيع هدنة مع القوات البريطانية برعاية حكومة طهران في شباط ١٩١٦م تضمَّنت بنود عدَّة[٤٣]، الأمر الذي يُشير إلى قوة نفوذ العشائر الإيرانية الذي تزامن مع ضعف الحكومة المركزية في طهران.

وفي السياق نفسهِ ظهرت في شمال إيران الحركة الجنكلية، كأهمِّ حركةٍ ثورية مُسلَّحة في تلك المدَّة في منطقة كيلان الإيرانية شمال البلاد، متخذةً من غابات المناطق الكثيفة مسرحاً لنشاطها، وقاد هذهِ الحركة ميرزا كوجك خان[٤٤]، وكان الأخير من دُعاة الحل الثوري، وكان يعتقد أنَّ الجهاد المُسلَّح هو وحده الذي يمكنه أنْ يصنع شيئاً لإنقاذ إيران من فساد حكومتها الضعيفة والاحتلال الأجنبي[٤٥].

لم تكن الحركة الجنكلية نهاية المطاف في نضال الحركة الوطنية الإيرانية التي شكَّلت الشعوب غير الفارسية رأس حربتها، وإنَّما قامت انتفاضة أخرى في منطقة أذربيجان الإيرانية قادها المثقف البارز والخطيب اللامع وأحد قادة الثورة الدستورية الشيخ (مُحمَّد خيابانى)[٤٦]، مطالباً بضمان الحقوق القومية للأذربيجانيين[٤٧].

من جانبٍ آخر نشب خلافٌ بين قادة الحركة الوطنية المؤقتة بالمهجر، إذ كان البعض يؤيد التضامن الإسلامي والعمل المباشر مع العثمانيين، والبعض الآخر يؤيد الاتصال المباشر مع الألمان، فقام الفريق المؤلَّف من سليمان ميرزا ومُحمَّد طباطبائي وناظم السلطان وملك الشعراء بهار (١٨٨٤-١٩٥١م) وكذلك قطَّاع واسع من التجار اللذين عانوا الكثير من الضغط الاقتصادي الروسي، وكذلك حسن مدرس وعشقي (شاعر الوطنيين) بالانفصال وتكوين منظَّمة أطلقوا عليها (منظمة الجهاد الإسلامي)، لتتولَّى عملياتها الفدائية ضدَّ قوات الحلفاء[٤٨]. الأمر الذي يؤكد وجود الروح الوطنية عند قطَّاعاتٍ واسعة من الشعب الإيراني، والسعي لإنقاذ بلادهم من حالةِ التفكك والضعف الذي كانت تعيشه في ظلِّ الحرب العالمية الأولى.

الآثار السياسية والاقتصادية للحرب العالمية الأولى ودور الحركة الوطنية (١٩١٧-١٩١٨م)

بينما كانت رُحى الحرب العالمية الأولى دائرةً على جبهات القتال بين قوات الحلفاء والمحور، حدث تحولٌ غيَّر مسار الأحداث بدرجةٍ كبيرة في أكتوبر / تشرين الأول ١٩١٧م، إذ تمَّت الإطاحة بالقيصر الروسي نيقولا الثاني Nichola II[٤٩]، الذي عُدَّ منذ ذلك الوقت آخر قياصرة أُسرة (رومانوف) الحاكمة في روسيا، إذ استولت حكومة البلاشفة الشيوعية بزعامة فلادمير اوليانوفتش لينين Vladimir Ulyanovich Lenin[٥٠] على مقاليد الأمور[٥١].

كانت الثورة الروسية قد أربكت الأوضاع في تلك المنطقة، وسادت الفوضى القوات الروسية في إيران، لاسيَّما بعد الصِّراع على السلطة داخل روسيا، والذي أسفر عن انتصار لينين زعيم البلاشفة، فأعلنت حكومة الثورة خروجها من التحالف الذي كان قائماً بين حكومة القيصر وبريطانيا، وهكذا وجدت ألمانيا الطريق مفتوحاً إلى الهند، وكذلك الاستفادة من منابع النفط في القوقاز[٥٢].

أدى قيام النظام الجديد في روسيا إلى دخول العلاقات الإيرانية – الروسية طوراً جديداً يختلف عن المرحلة السابقة، فقد أعلنت السلطة الجديدة في روسيا تخلِّيها عن جميع المعاهدات والامتيازات التي فرضتها الحكومة القيصرية على إيران[٥٣]، وهنا خُيِّل لبريطانيا أنَّ الفرصة قد أصبحت سانحةً للاستيلاء على منابع النفط الروسي في (باكو)، ما دام الروس منشغلين بأنفسهم عن أعداء البلاد الخارجيين، وبالفعل انتهزت الفرصة السانحة وسيَّرت حملتين من جنودها لهذا الغرض، واستطاعت بإحداها احتلال منابع النفط في (باكو) لمدَّة شهر، ولكنها سرعان ما اضطرت إلى إخلائها[٥٤]. يتَّضح ممَّا سبق أنَّ تغير النظام السياسي في روسيا القيصرية بعد ثورة أكتوبر / تشرين الأول ١٩١٧م Bolshevik Revolution قد غير مُجريات الحرب على الساحة الدولية، وسوف ينعكس ذلك سلباً على إيران.

وفي غضون ذلك أعلنت الحكومة الروسية الجديدة نصوص الاتفاقية السرية المعقودة بين الحكومة القيصرية وبريطانيا، وقد اشتدَّ غضب الشعب الإيراني وسخطه على بريطانيا وشركتها النفطية، وهكذا ازدادت العلاقات سوءاً بين الطرفين[٥٥]، كما أعلن رجال العهد الجديد في روسيا أنَّ كلَّ الحقوق والامتيازات التي كسبتها روسيا القيصرية من بلاد فارس عن طريق الاتفاقيات والمعاهدات غير العادلة قد أصبحت باطلة[٥٦].

أدَّت تلك الظروف وما رافقها من متغيراتٍ على صعيد تناسب القوى الدولية لاسيَّما بعد قيام ثورة أكتوبر / تشرين الأول ١٩١٧م إلى فسح المجال الواسع أمام بريطانيا لكي تُعزز نفوذها في إيران، لاسيَّما بعد أنْ أدركت أنَّ انتصارها في الحرب يعود في جوانبهِ الأساسية إلى الدور المهم الذي أداه النفط، وهي المادة التي تمتلك منها إيران احتياطاتٍ تجذب إليها الدول الرأسمالية[٥٧]، وتابعت بريطانيا جهودها للتقليل من المعارضة القبلية في جنوبي إيران لمساعدة فرقة بنادق جنوب فارس، وقد استاءت الحكومة الإيرانية من التصرفات البريطانية فوق أراضيها، إلَّا أنَّ بريطانيا لم تغير من سياستها للقيام بمحاولةٍ من أجل التوصل إلى

تفاهـم مع إيران، بل حداهـا الأمل في قيام حكومة موالية لهـا في طهـران، إلَّا أنَّ ذلك لم يحـدث إلَّا في خريف عام ١٩١٨م عندما أدى انهيار قوى المحور إلى وضـع حدٍّ للآمال الإيرانية؛ لأنَّ النجدة قد تأتي من ذلك المصدر، لاسيَّما وأنَّ بريطانيا كانت تُهيمن على إيران من دون منافس[٥٨].

تركـت الأحـداث الروسـية آثـاراً ملموسـة عـلى الوضع السـياسي في إيران، فاجتمـع عدد من النـوَّاب الإيرانيـين مُعتقديـن أنَّ الفرصـة مواتيـة لجلاء القوات الروسـية من البلاد، وبعثوا برسـالةٍ إلى رئيس مجلس الدومـا State Duma (البرلمان الروسي) يُعربون فيها عن أملهم بالانتصار الحاسم للأُمَّـة الروسـية، كما ظهرت في إيـران منظَّمة سرية أطلقت على نفسها (لجنة الأقارب) وقد قتلت عددٍ من الموالين لبريطانيا[٥٩].

لقـد انعكسـت الثـورة الروسـية عـلى الوضع السـياسي في إيـران عـلى عـدَّة مسـتويات، ودعت الصحافـة الإيرانيـة الحكومـة إلى اجتـماع المجلس (البرلمـان) وإتمـام الانتخابـات وفـق القواعـد المشروعة، واتخـاذ الخطوات للتخلـص من الهيمنة الأجنبيـة وإصدار العفو عن النـوَّاب الوطنيين من الذيـن سـجنوا أو أُبعـدوا، وتعيـين وزارة وطنيـة تخدم إيـران بصدق من دون أنْ تكـون تابعة لدولةٍ أخـرى، وقدَّمت حكومـة مسـتوفي الممالك (٢٨/ كانون الثـاني – ٢٩/ نيسـان/ ١٩١٨م) مذكَّرة إلى الحكومـة البريطانية بوسـاطة السـفير البريطاني في إيران، وردت فيها المطالب الآتية[٦٠]:

١. إلغاء اتفاقية عام ١٩٠٧م.

٢. سحب القوات البريطانية من إيران.

٣. إعادة النظر في التعريفة الجمركية.

٤. الاشتراك في مؤتمر الصلح.

٥. تحويـل قـوة حملة بنـادق جنوب فـارس إلى الحكومة الإيرانية.

لكن بريطانيا سلَّمت الحكومة الإيرانية مذكَّرةً تضمَّنـت عـدد من المطالـب، أو (الأعـمال الودية) حسـب مـا وصفتهـا المذكَّـرة، اقترحت أنْ تُسـهم إيـران في حماية حدودها لمنـع الألمان والعثمانيين من العـودةِ إلى أراضيهـا، والاعتراف بقـوَّة حملة بنادق جنوب فارس، ومناقشة تشكيل وحداتٍ عسكرية في عمـوم إيران، والموافقة على حماية القوات لحدود أذربيجـان حتَّـى نهايـة الحـرب، كلَّ ذلـك مقابـل تعهدات بريطانية بتقديم مساعداتٍ مادية وإيقاف العمل بالمعاهدة البريطانية – الروسية لعام ١٩٠٧م وتأسـيس قوة نظامية في جميع إيـران، وتأييد الممثل الإيراني في أيِّ اجتماعٍ دولي يُعقد في المستقبل، ويُعاد النظر في التعريفة الجمركية السَّائدة في إيران[٦١].

ارتفعـت ديـون إيـران خـلال الحـرب العالمية الأولى إلى (١٠،٠٠٠،٠٠٠) جنيـة إسـترليني والفوائـد السـنوية قرابـة (١،٠٠٠،٠٠٠) جنيـه إسـترليني، وتفشَّـت الرشـوة والمحسـوبية لتشمل كبـار الموظَّفـين وصغارهـم، وتجـلَّى التدهـور الاقتصـادي من جرَّائها إلى أدنى مسـتوياتهِ والذي عانـت منه كثـيراً الطبقـات الاجتماعيـة، كما عانت إيـران من نقـصٍ حقيقـي في المواد الغذائيـة والمؤن والملابـس والحاجـات الضروريـة الأخـرى، إذ انعـدم الاسـتيراد مـن الخـارج بسـبب مشـاركة القـوات الغازيـة للإيرانيـين في قوتهـم واعتمادهم على أسواقهم، وشاركت الشعب الإيراني خبزه من خـلال شرائها للمـواد الغذائية الأساسـية (الحنطة

والشعير والرز)، وكذلك مُصادرة الماشية من قبل قوَّاتها وإخراجها إلى نواحي (باكو) وجبهات القتال لإطعام الجنود الأجانب على حساب الشعب الإيراني[٦٢].

ومن جانبٍ آخر تحولت آثار التغلغل البريطاني المُتزايد في إيران إلى عبءٍ جديد أثقل كاهل الاقتصاد الإيراني، الذي ظلَّ يُعاني بشدَّة من بقاء التدهور الاقتصادي الذي تركته سنوات الحرب، كما أنَّ انقطاع العلاقات التجارية مع روسيا التي كانت تبلغ (٧٠٪) في الميزان التجاري الخارجي الإيراني مقابل (٢٠٪) فقط لبريطانيا عشية الحرب، أثَّر على الوضع العام في السوق، وجرَّاء كلِّ ذلك ساء وضع الفئات الفقيرة في الريف والمدن التي امتلأت شوارعها بجيشٍ كبير من المتسولين والعاطلين عن العمل، وغدت الهجرة من الريف إلى المدينة أو إلى الخارج أحياناً من الظواهر الاجتماعية المألوفة[٦٣]، ويبدو أنَّ ذلك مؤشر على تدهور الوضع الاقتصادي في إيران بسبب تلك الحرب التي لم تكن إيران طرفاً فيها.

وبناءً على ما أصاب الأقاليم الإيرانية من مجاعة وتزايد مُستمر في أعداد الوفيات قررت الحكومة الإيرانية التحكم بتوزيع المواد الغذائية على الأهالي، ومن هنا بدأت فكرة تقديم الطعام للفقراء، ففي أواسط آذار ١٩١٨م وافق مجلس الوزراء الإيراني على طهي ما مقداره (٣٠) كيساً من الرز في ستِّ مناطق من مدن طهران، وطهي ما يُقارب (٢٥) كيلو من اللحم وما مقداره خمسة أطنان من الباقلاء وتوزيعها على الفقراء، فضلاً عن قرارها بيع الخبز بيعاً مباشراً مفتوحاً مع مراقبة الأسعار في المخابز، باستصدار قوانين صارمة بهذا المجال، بل إنَّ وزارة المالية أصدرت بياناً يوم ١٧ آذار من العام نفسهِ حذَّرت فيه الأهالي ممَّن كان لديه قمح أو شعير ممَّا يزيد عن حاجة صاحبهِ وتسليمه إلى السلطات، واستمرت الحكومة الإيرانية في دعمها للحدِّ من ظاهرة القحط والنقص الحاصل في المواد الغذائية إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، مع حصول هفواتٍ في تنفذ العديد من المشاريع الاقتصادية التي قامت بها الحكومة[٦٤].

عندما انتهت الحرب العالمية الأولى كانت إيران ضعيفة، وخزينة الدولة خاوية، والجيوش الأجنبية تحتل معظم أراضيها، وزرعها يُعاني من الخراب، ويُقاسي أهلها من الجوع، وبحسب رأي أحد المؤرِّخين الإيرانيين فإنَّ حجم ما أصاب إيران من أضرارٍ مادية وبشرية قد تجاوز حجم ما أصابها على أيدي المغول في حينهِ، وبموجب تقديرات اللجنة الرسمية الخاصة التي ألَّفتها الحكومة بعد انتهاء الحرب بلغت قيمة الخسائر المادية التي لحقت بالبلاد بسبب الحرب قرابة (٤٣٦،٠٠٠،٠٠٠) مليون تومان، أمَّا الخسائر البشرية فقد بلغت بحدود (٣٠٠،٠٠٠) ألف شخص[٦٥].

ومع وجود القوات البريطانية في إيران بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فإنَّ الأمن كان مختلاً في طولِ البلاد وعرضها بين قطَّاع الطُّرُق والقائمين بثوراتٍ مُسلَّحة في أذربيجان وجيلان وغيرها، فضلاً عن ثوراتٍ انفصالية ومنظَّماتٍ سرية تُمارس الاغتيال وتنشر الرعب والإرهاب ومندسين في تلك الحركات من اليساريين المتأثرين بانتصار الثورة البلشفية في روسيا، ومستغلين لنفور الناس من الفساد يحولونه إلى شغب وفتنة والضرائب لا تصل إلى خزانة الدولة وهي خالية تحتاج إلى مدٍّ خارجي[٦٦].

أحدثت الحرب العالمية الأولى ومُجرياتها أثراً واضحاً على إيران ودخول القوات الأجنبية الأراضي الإيرانية باعتبارها مَعبَراً إستراتيجياً نحو الجبهة الروسية، وأقدمت القوات البريطانية على نهب السكَّان وتخريب البلاد، وأتلفت المحاصيل الزراعية ودمَّرت البُنية التحتية Infrastructure، وتعرضت طرق النقل الرئيسة للدمار بعد أنْ أوطأتها الماكنة الحربية البريطانية، وانخفضت الإيرادات المالية فلم تكن هناك موارد من الضرائب، وأصبحت خزينة الدولة عاجزةً عن دفع الأجور والرواتب، وانخفضت استيرادات الدولة من الخارج في نهاية الحرب بمقدارٍ يقل عن (٣٠٪) عمَّا كانت عليه في عام ١٩١٤م[٦٧]، وتزامن مع الحرب العالمية الأولى مواسم حصاد سيئة، صاحبه انتشار وباء الكوليرا Cholera والتيفوس Typhus، فضلاً عن انتشار مرض الأنفلونزا Influenza، وقد هلك نتيجةً لذلك نحو ربع سكَّان الريف بسبب الحرب والأمراض والمجاعة[٦٨].

كشفت أحداث الحرب العالمية الأولى ونتائجها الوخيمة عن النُّخبة السياسية التقليدية الإيرانية؛ لأنَّها فقدت ما تبقَّى لها من رصيد لدى الجماهير والقوى الوطنية في البلاد ممَّا تحول إلى عامل إضافي لتعرية النظام القاجاري، كما أدى الأمر نفسه إلى نموِّ المعارضة الوطنية لاسيَّما بين الأعراق غير الفارسية، التي تحولت مع انتهاء الحرب إلى قوةٍ فاعلة يدعم بعضها بعض أطراف الصِّراع العالمي، كأحد سُبُل توظيف الواقع لخدمة الأهداف[٦٩].

تراكمت أسباب عجز النظام القاجاري من الصمود بوجه السيل العارم المتوجه نحو الإصلاح والتجدد الاجتماعي، بعد أنْ انتشر الفساد والرشوة والمحسوبية وبيع المناصب في المُجتمع الإيراني، وازداد الإقطاع ظلماً للطبقة الفلَّاحية المعدومة، وتخلَّفت الصناعات بسبب غزو البضائع الأجنبية للسوق الإيرانية، وتدهورت حالة التجار والحِرفيين الاقتصادية من خلال توقف أعمالهم التجارية، وضعف الحكومة المركزية في السيطرة على أنحاء البلاد المُترامية الأطراف، وانتشار الرِّق والجريمة والتسول والأمراض الاجتماعية، وانعدمت الصحة بسبب انتشار الأوبئة وتحكم القوى الاستعمارية بمُقدَّرات البلاد ونهب خيراتها، فضلاً عن ضعف شخصية أحمد شاه القاجاري الذي لا يتمتَّع بصفات الحاكم القادر على إدارة دفَّة البلاد، وقد تركت هذهِ الظروف الصعبة أثراً كبيراً في ضعف الدولة القاجارية وانحلال أركانها في عهد أحمد شاه، وعجزت الدولة حتَّى عن استقبال ضيوفها بشكلٍ لائق، بل كانت تستعين في أكثر الأحيان ببعض التجار لتغطية نفقات الضيافة، وتحول أحمد شاه إلى ألعوبةٍ بيدِ البريطانيين والروس، وقد وصف من قبل البريطانيين بأنَّه (أجبن رجل في العالم) وعبارته الشهيرة (أنا غير مسؤول) تدل على ضعف إرادتهِ وهروبهِ من مواجهة الأحداث[٧٠]، الأمر الذي يؤكِّد ضعف الحكومة المركزية، ممَّا جعل القوات المُحتلَّة تتمادى أكثر في إيران مستغلةً حالة الضعف لدى الشاه.

ومن جانبٍ آخر خرجت إيران من الحرب العالمية الأولى مدمَّرة وبحالةٍ يُرثى لها من الفوضى الحقيقية، وأصبحت تأثيرات الحرب واضحةً في الوضع الداخلي الإيراني، ومن خلال هذا الوضع أرادت بريطانيا استغلال حالة الضعف والانهيار الذي عاشته إيران وبذلت جهود حثيثة من أجل

الهيمنة المُطلقة عليها، بعد أنْ أصبحت واحدةً من أهمِّ مرتكزات النفوذ الإيراني في المنطقة، ومثَّلت سلامة إيران جزء من العقيدة الاستعمارية البريطانية باعتماد جيشها على النفط الإيراني اعتماداً كلياً، كما أنَّها أرادت تعويض ما فقدته في أثناء الحرب العالمية الأولى من خسائر عن طريق تعيين أكبر عددٍ من المستشارين البريطانيين تتحمل إيران أعباء رواتبهم(٧١).

لم تنجم أهمية إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى بالنسبة لطرفي النزاع عن وزنها العسكري، بل نجمت عن موقعها الإستراتيجي وثروتها النفطية، ولاسيَّما بعد أنْ بدأ الأسطول البريطاني يعتمد على مشتقات النفط بدل الفحم، فأصبحت قطعاته البحرية تعتمد إلى حدٍّ كبير على إنتاج إيران من النفط، وبدأ الاهتمام البريطاني في إيران يأخذ شكلاً وطابعاً آخر، فقد عَمِلت الحكومة البريطانية بكلِّ جهدها من أجل تحويل إيران إلى قاعدةٍ للتوغل والاستيلاء على ما وراء القوقاز، والسيطرة على باكو الغنية بمنابعها النفطية، والعمل من أجل كسب ولاء الحكومة الإيرانية وإعطائها مرتكزاً تعتمد عليه لتصبح بريطانيا سيدة الموقف بلا منازع في إيران(٧٢).

وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم في روسيا بدأت دعايتهم عام ١٩١٨م تنتشر في إيران للدعوة إلى تحرير بلادهم من الاحتلال البريطاني، لاسيَّما بعد استقالة الوزارة التي كانت موالية لبريطانيا في العاصمة طهران ومجيء حكومة جديدة بدأت تُطالب بجلاء القوات البريطانية من البلاد(٧٣).

الخاتمة

من خلال استعراض موضوع البحث المتعلِّق بالآثار السياسية والاقتصادية للحرب العالمية الأولى على إيران، وموقف الحركة الوطنية (١٩١٤-١٩١٨م)، تبيَّن ما يأتي:

أصبحت إيران بحكم موقعها الإستراتيجي المميز وقُربها من مناطق الصِّراع الدولي إبَّان اندلاع الحرب العالمية الأولى ضمن دائرة ذلك الصِّراع، على الرغم من إعلانها الحياد في أثناء اندلاع تلك الحرب.

كان لبريطانيا وروسيا باعتبارهما من دول الحلفاء مصالح ومناطق نفوذ في إيران قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، إذ سبق وأنْ وقَّعتا معاهدة عام ١٩٠٧م حصلتا بموجبها على مناطق نفوذ في إيران، إذ حصلت بريطانيا على الجزء الجنوبي من البلاد القريبة على الخليج العربي، وحصلت روسيا القيصرية على الجزء الشمالي منها والقريبة على حدودها، وبذلك فليس من السهل على الدولتين التنازل عن مصالحهما في إيران.

كانت الدولة العثمانية الدولة المجاورة لإيران إحدى طرفي القتال في الحرب العالمية الأولى، ولذلك فهي وألمانيا تُعدان من دول الوسط، فكان من الطبيعي أنْ تجعلان من إيران ساحة صراعٍ في محاولة الحصول على مناطق نفوذ والاصطدام بدول الحلفاء بريطانيا وروسيا، ممَّا جعل إيران ميداناً واسعاً للصِّراع الدولي إبَّان مدَّة الحرب.

كانت بريطانيا متمسكةً بالمناطق الجنوبية من إيران حيث المنشآت النفطية البريطانية وشركة النفط الانجلو - فارسية التي تقوم بإنتاج وتصدير

النفط الإيراني، لذلك من الطبيعي أنْ تُحافظ بريطانيا على مصالحها النفطية جنوب إيران مهما كلَّفها الأمر، ممَّا جعلها تقف بشدَّة ضدَّ المحاولات الألمانية للسيطرةِ على جنوب إيران، وينطبق الحال على روسيا التي قاتلت بشدَّة ضدَّ الألمان والعثمانيين للحفاظ على امتيازاتها في شمال إيران وكذلك هيمنتها على حقول النفط في باكو بأذربيجان.

عانت إيران كثيراً من الصِّراع الدولي على أراضيها وانعكس ذلك بشكلٍ كبير على وضعها السياسي، إذ انتشرت في البلاد الحركات العشائرية والتمردات والثورات في أغلب أقاليمها، صاحب ذلك ضعف الشاه القاجاري والحكومة المركزية المغلوب على أمرها.

ونتيجةً للحرب العالمية الأولى فإنَّ الاقتصاد الإيراني قد عانى كثيراً من التخلف في جميع المجالات، ولاسيَّما ما يتعلَّق بالزراعة التي أصبحت متخلفةً بشكلٍ كبير، فضلاً عن أنَّ قوات الاحتلال اعتمدت على الزراعة الإيرانية لتمويل جيشها، وكذلك فإنَّ الميزان التجاري الإيراني قد شَهِد هبوطاً كبيراً في أثناء الحرب، ناهيك عن تدهور الصناعة التي كانت ضعيفةً أصلاً، لاسيَّما بعد دخول السِّلع والبضائع البريطانية والروسية إلى البلاد.

إنَّ الحالة المأساوية التي شَهِدتها إيران تدل على مدى التخلف الذي أصابها إبَّان الحرب العالمية الأولى التي لم تشترك بها وأعلنت حيادها منها، ممَّا يدل على أنَّ الدول غير قادرة بالحفاظ على استقلالها حتَّى وإنْ كانت بعيدةً عن مُجريات الحرب؛ لأنَّ مصالح الدول الكبرى هي التي تحكم طبيعة العلاقات الدولية.

الهوامش

(١) ميشال نوفل، **سياسة الأرض**، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ص١٠٥.

(٢) القاجاريون: قبائل تركية فرَّت من مساكنها الأصلية في آسيا الوسطى في عهد جنكيزخان (Genghis Khan Temüjin) (١١٦٢-١٢٢٧م) إلى أرمينيا، ثمَّ إلى البلاد الإسلامية، وكانت قبيلة قاجار إحدى القبائل التركية السَّبع التي دعمت قيام الدولة الصفوية وعُدَّت من القزلباشية، وأسَّس أغا مُحَمَّد خان الحكم القاجاري الذي ظلَّ قائماً حتَّى عام ١٩٢٥م. للمزيد، يُنظر: حسن الجاف، **الوجيز في تاريخ إيران**، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص١٧٧-٢١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٦٨.

(٤) مظفَّر الدين شاه (١٨٥١-١٩٠٧م): اختاره أبوه ولياً للعهد عام ١٨٥٦م وهو في سنِّ الخامسة من عمرهِ، تولَّى العرش في تبريز عام ١٨٩٦م بعد مقتل والدهِ ناصر الدين شاه، قام بإصدار مرسوم لوضع دستورٍ للبلاد في كانون الأول ١٩٠٦م. للمزيد، يُنظر: لازم لفتة ذياب المالكي، **إيران في عهد مُظفَّر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧م)**، (بغداد، ٢٠١٢م).

(٥) محمد كامل محمد عبد الرحمن، **سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤١م)**، (البصرة، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ١٩٨٨م)، ص١٦-١٧.

(٦) ميشال نوفل، مرجع سابق، ص ص١٠٧-١٠٨. وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ بريطانيا اكتشفت النفط في إيران لأول مرة في منطقة بئر سليمان في إقليم الأحواز جنوب البلاد، ممَّا دعا بريطانيا إلى تأسيس شركة النفط الإنجلو - فارسية عام ١٩٠٩م، وتمَّ تصدير أول شحنة من النفط عام ١٩١٣م. يُنظر: خيرات البيضاوي، **إيران ترقص على كفِّ عفريت**، (بيروت، د.ت.)، ص٢٨-٢٩.

(٧) خضير البديري، **الدور السياسي للبازار في الثورة الدستورية الإيرانية (١٩٠٥-١٩١١م)**، (بيروت - النجف، ٢٠١٢م)، ص ص٩٨-٩٩.

(٨) للمزيد من التفاصيل عن الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١م)، يُراجع: المرجع نفسه؛ صباح الفتلاوي، **الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في إيران (١٩٠٧-١٩٠٩م)**،

(بيروت، ٢٠١٣م).

(٩) هنـد طاهـر البـكَّاء، **العلاقـات الإيرانيـة - السـوفيتية (١٩٤١-١٩٥١م)**، (بغداد، ٢٠٠٦م)، ص٩-١٠.

(١٠) خضـير مظلوم فرحان البديـري، **الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١م)**، (بغداد، ٢٠٠٥م)، ص ص١١-١٢.

(١١) وقِّعـت معاهـدة ١٩٠٧م في ٣١ آب مـن العام نفسـهِ، قُسِّـمت بمُوجبها إيـران إلى ثلاثِ مناطق، شـمالية تحت النفوذ الروسي، وجنوبية تحت النفوذ البريطاني، ومنطقة وسـط جُعلت منطقة حيادية، وبموجـب تلك الاتفاقية أيضاً اعترفت روسـيا بمنطقة الخليج العربي منطقة نفوذٍ بريطـاني. للمزيـد، يُنظر: عبـد المنعم هادي عـلي، **إيران - روسـيا.. دراسـة في واقـع الجـوار والتنبؤ فيه**، رسـالة ماجسـتير، كليـة الآداب، جامعـة الكوفـة، ٢٠٠٦م، ص٧؛ نوري عبد البخيت السـامرائي، **معاهدة ١٩٠٧م بـين روسـيا وإنكلترا حول إيـران وأفغانسـتان والتبت**، مجلَّة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٤، ١٩٧٩م، ص٢٤٥-٢٥٥.

(١٢) هند طاهر البكَّاء، مرجع سابق، ص١٠.

(١٣) خضير البديري، **إيران في السياسة البريطانية (١٨٩٦-١٩٢١م)**، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص٢٤١-٢٤٢.

(١٤) مُحَمَّد علي شاه (١٨٧٢-١٩٢٥م): ولد في تبريز وكان الابن الأكبر لوالدهِ مظفَّر الدين شـاه، الذي اختاره ولياً للعهد عام ١٨٩٦م وهو في الرابعة والعشرين من عمرهِ، دَرَس في تبريز على أيدي أسـاتذة كفوئين وأتقن عددٍ من اللغـات، قَدِم إلى طهران عام ١٩٠٦م، تبوأ العرش عام ١٩٠٧م حتَّـى عـام ١٩٠٩م، أُرغـم عـلى التنـازل عن العرش لابنهِ أحمد شاه قاجار وسافر إلى روسيا. للمزيد، يُنظر: صباح الفتلاوي، مرجع سابق، ص١١٥-١٢٢.

(١٥) أحمد شـاه القاجاري (١٨٩٨-١٩٣٠م): ولد في تبريز وأصبح شـاهاً على إيـران عام ١٩٠٩م بعـد خلع والدهِ مُحَمَّد علي شـاه من الحكم، سـافر إلى أوربـا عدَّة مرات، وبعـد خلعهِ من العـرش عام ١٩٢٥م سـافر إلى باريس وأقـام فيها حتَّـى وفاته، إذ نُقل جثمانـه إلى كربلاء ودفن فيهـا. للمزيد، يُنظر: أحمد شـاكر عبد العـلَّاق، **إيران في عهد أحمد شـاه (١٩٠٩-١٩٢٥م).. دراسـة تاريخية في التطورات السياسـية الداخلية**، رسـالة ماجسـتير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨م.

(١٦) ألـبرت حوراني وآخرون، **الشرق الأوسـط الحديث.. التحولات في المجتمع والاقتصـاد (١٧٨٩-١٩١٨م)**، ترجمة: أسعد صقر، (دمشق، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٨١.

(١٧) البختيارية: من أقـوى القبائل الإيرانية في ذلك الوقت وكانـت تمتلـك قـوات مُسـلَّحة ومُدرَّبـة، سـاهمت في إسـقاط مُحَمَّد علي شـاه عام ١٩٠٩م، ومنهـم قادة كبار تسـلَّموا مناصـب عُليـا وكبـيرة في الدولـة. للمزيد عن قبيلـة البختياريـة، يُراجع: اروند ابراهيميـان، **إيران بين ثورتـين**، المجلـد الأول، د.م.، ١٩٨٢م؛ عبـد الله كريم كاظـم الموسـوي، **قبائـل البختياريـة ودورها السـياسي في إيـران (١٨٩٦-١٩١٨م)**، رسـالة ماجسـتير، كليـة التربية للعلوم الإنسـانية، جامعـة المثنى، ٢٠١٥م؛ نعيم جاسم محمد، **صفحات من تاريخ إيران السياسي في عهد الشـاه مُحَمَّد رضـا بهلـوي (١٩٤١-١٩٧٩م)**، (بغداد، ٢٠١٦م)، ص١٢٦.

(١٨) أسعد محمد زيدان الجواري، **سياسة إيران الخارجية في عهد أحمد شـاه (١٩٠٩-١٩٢٥م)**، (البصرة، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ١٩٨٩م)، ص٧٧-٧٨.

(١٩) خبـير مـصرفي أمريكـي انتدبتـه الحكومـة الدسـتورية الإيرانيـة للقيـام بمهام وكيل عام للخزانـة في إيران عام ١٩١١م. وحول هذا الموضوع، يُراجع: جون ليمبرت، **إيـران.. حربٌ مـع التاريخ**، ترجمة: حسـين عبد الزهرة مجيـد، (البـصرة، ١٩٩٢م)، ص١٠٧-١١٠؛ عبـد السلام عبد العزيز فهمي، **تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين**، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص٢٥-٢٦.

(٢٠) فرح صابر، **المثقفون الإيرانيون من التأسـيس إلى الثورة (الثـورة الدسـتورية في إيـران أنموذجـاً)**، (بـيروت - بغداد، ٢٠١١م)، ص١٨٤-١٨٥.

(٢١) فـوزي خلف شـويل، **إيران في سـنوات الحرب العالمية الأولى**، (البـصرة، شـعبة الدراسـات الإيرانيـة، مركـز دراسـات الخليـج العربي، جامعـة البـصرة، ١٩٨٥م)، ص٢٧-٢٨.

(٢٢) حسـن محمـد، **مسـألة النفـط ومؤامرات الاسـتعمار في إيـران**، ترجمـة: أحمـد عبـد الكريـم، (بغـداد، د.ت.)، ص٤٤.

(٢٣) فوزي خلف شويل، مرجع سابق، ص٢٨.

(٢٤) القـوزاق: فرقة عسـكرية أنشـأها ناصر الدين شـاه في إيران عام ١٨٧٩م بالتعاون مع روسيا القيصرية، وعَهَد بقيادتها إلى ضبَّاطٍ روس، وهو أكبر خطأ ارتكبه الشـاه؛ لأنَّ هـذهِ الفرقـة التـي يسـيطر عليها الـروس أصبحت

وبـالاً عـلى إيـران. يُنظر: حسـن الجاف، مرجع سـابق، ص٢٩٧؛ روافـد جبـار شرهـان، **المؤسَّسـة العسـكرية الإيرانية في عهد رضا شـاه بهلـوي (١٩٢١-١٩٤١م)**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢؛ عدنـان خـيري مزيعل الزهـيري، **الجيش الإيراني في العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥م)**، رسـالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢م.

(٢٥) سـعيد الصبَّـاغ، **تاريـخ إيـران السـياسي (١٩٠٠-١٩٤١م)**، (القاهـرة، ٢٠٠٠م)، ص٥٦؛ حسـن كريم الجـاف، **موسـوعة تاريـخ إيـران السـياسي**، (بـيروت، ٢٠٠٨م)، ج٤، ص٢٣.

(٢٦) خضـير البديـري، **إيـران في السياسـة البريطانيـة**، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٢٧) فوزي خلف شويل، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

(٢٨) القشـقائية: وهـي من الاتحـادات العشـائرية التركمانية المعروفة في جنوب إيران، ومعظم أفرادها من مستوطني إيـران الأصليـين، واللغة التـي يتحدثون بها هـي اللغة التركيـة، ويُقدَّر عدد نفوس هذهِ العشـيرة بـ(٣٠٠٠٠) أسرة. يُنظـر: كاوه بيـات، **شـورش عشـايرى فـارس**، (تهران، ١٣٦٥هـ.ش.)، ص١٥.

(٢٩) البلـوش: يتـوزع أقـوام البلـوش بين ثـلاثِ دولٍ هي باكسـتان وإيران وأفغانسـتان، تبلغ مسـاحة بلوشستان الإيرانيـة (١٥٥) ألف كيلو متر مربع، يحدها من الشرق بلوشستان الباكستانية، ويحدها من الغرب كرمان، ومن الجنوب البحر العُماني، في حين تبلغ مسـاحة بلوشسـتان الباكسـتانية (٣٤٧٠٦٠) كيلـو مـتر مربـع، ويحدها من الشـمال أفغانسـتان، ومن الـشرق ولايـة كراتشي، ومن الجنوب البحـر العربي، ومن الغرب إيـران. يُنظر: معن شـناع العجـلي الحكامـي، **بلوجسـتان.. ديـار العـرب**، (بغـداد، ١٩٧٩م)، ص٤٢؛ عبـد الوهـاب الكيـالي، **موسوعة السياسة**، (عُمان، ١٩٩٤م)، ج١، ص٢٣٠.

(٣٠) أسعد محمد زيدان الجواري، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٣١) سعيد الصباغ، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

(٣٢) عبد الله كريم كاظم الموسوي، مرجع سابق، ص١٣٧.

(٣٣) أسعد محمد زيدان الجواري، مرجع سابق، ص١٣١.

(٣٤) محمد كامل محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٢.

(٣٥) نعيـم جاسـم محمـد، **دراسـات في الواقـع الاجتماعـي والاقتصـادي الإيـراني في العهـد البهلـوي (١٩٢٥-١٩٧٩م)**، (بغداد، ٢٠١٨م)، ص٦٠.

(٣٦) جون ليمبرت، مرجع سابق، ص١٠٧-١٠٨.

(٣٧) حسن محمد، مرجع سابق، ص٤٤-٤٥.

(٣٨) مالكولم ياب، **نشـوء الشرق الأدنى الحديث (١٧٩٢-١٩٢٣م)**، ترجمـة: خالـد الجبيلي، (دمشـق، ١٩٩٨م)، ص٣١٢. وممَّـا يجدر ذكره أنَّ قوة بنـادق جنوب فارس أُسِّسـت مـن قبل بريطانيا تحـت قيادة ضبَّـاط بريطانيين وبرئاسـة القائد البريطاني بـروس اوكسي عام ١٩١٦م، لتكـون منافسـةً لفرقـة القـوزاق التـي يُـشرف عليهـا الضبَّـاط الـروس، ولتقف بوجه التحـركات الألمانية في جنـوب إيران، وقد شـكَّلت من قواتٍ عشـائرية موالية لبريطانيـا. يُنظـر: صالـح محمـد صالـح العـلي، **التاريخ السـياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه (١٩٢٥-١٩٤١م)**، (البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٤م)، ص٢٧؛ آمال السـبكي، **تاريخ إيران السـياسي بـين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩م)**، (الكويت، ١٩٩٩م)، ص٣٧.

(٣٩) فوزي خلف شويل، مرجع سابق، ص٨٧.

(٤٠) محمد كامل محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٢.

(٤١) إسماعيل أغا سمكو (١٨٩٥-١٩٣٠م): هو إسماعيل أغـا بـن مُحَمَّد باشـا بن عـلي خـان، زعيم كـردي إيراني ولد بكردسـتان إيران، قـاد العديد من حـركات التمرد والعصيـان ضـدَّ الحكومـات الإيرانيـة المتعاقبـة مـا بين عامـي (١٩٢٠-١٩٣٠م)، في المناطـق الكردية الواقعة غـرب إيران. للمزيد، يُنظر: خضير البديري، **موسـوعة الشـخصيات الإيرانية في العهديـن القاجاري والبهلوي (١٧٩٦-١٩٧٩م)**، (بيروت، ٢٠١٥م)، ص٥٣٥.

(٤٢) غانم نجيب عباس، **الخصائص العامة للتطور التاريخي لإيران خلال عهد أحمد شاه قاجار (١٩٠٩-١٩٢٥م)**، (بغداد، ٢٠١١م)، ص٣٨.

(٤٣) المرجع نفسه، ص٣٤.

(٤٤) مـيرزا كوجـك خـان (١٨٨٠-١٩٢١م): ولـد ميرزا كوجـك خان بن مـيرزا بـزرك في أسرةٍ متوسـطة الحال في مدينة (رشـت) شـمال إيران، انضم إلى صفوفِ دُعاة التحـرر في أذربيجـان وهـو في سـنِّ الثامنـة عـشرة من عمـرهِ، انتفض بوجه فسـاد الحكومة الإيرانيـة عند بدء الحرب العالمية الأولى، قام بتشـكيل حكومةٍ مسـتقلة في كيلان، قاوم الحكومة المركزية في أثناء تقدمها إلى رشت، وتـمَّ قتله عـام ١٩٢١م. يُنظر: خضـير البديري، مرجع

سابق، ص٢٢٠-٢٢٨.

(٤٥) كمال السيد، **سيد غابات الشمال أو مصرع ثورة**، ط٢، (قم، ٢٠٠٣م)، ص٣٣.

(٤٦) **مُحَمَّد خياباني** (١٨٨٠-١٩٢٠م): وهو مُحَمَّد بن الحاج عبد الحميد خامنه الذي أصبح يُعرف بالشيخ مُحَمَّد خياباني، ولد في تبريز شمال إيران، قاد حركة المقاومة المُسلَّحة في أذربيجان، في عام ١٩١٧م أصدر صحيفة (تجدد) والتي التفَّ حولها المثقفون الثوريون الأذربيجانيون، قاد انتفاضةً مُسلَّحة عُرفت بانتفاضة خياباني وبعدها تمَّ قطع علاقة أذربيجان بالحكومة المركزية، لكنه قُتل أثناء مُداهمة القوات الحكومية مركز الثوار عام ١٩٢٠م. يُنظر: خضير البديري، **موسوعة الشخصيات الإيرانية**، ص١٠٦-١١٢؛ عقيقي بخشايش، **مفاخر أذربيجان**، جلد جهارم، (قم، انتشارات دفتر إسلامي، ١٣٧٨هـ.ش.)، ص١٩٨٠-١٩٨٧؛ ايرج افشار، **زندكى طوفانى خاطرات سيد حسن تقي زاده**، (تهران، جاب دوم، ١٣٧٢هـ.ش.)، ص٣٥٨.

(٤٧) محمد كامل محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٣.

(٤٨) سعيد الصبَّاغ، مرجع سابق، ص٦٤.

(٤٩) **نيقولا الثاني** (١٨٦٨-١٩١٨م): قيصر روسيا اعتلى العرش الروسي عام ١٨٩٤م، اتبع سياسة رجعية اوتوقراطية وعارض الأحرار، وقامت في عهدهِ تظاهرةً سلمية طالب فيها العمَّال والفلَّاحون بتحسين أحوالهم المعاشية، فأطلق عليهم النيران، أصبح في أيلول ١٩١٥م قائداً للجيش الروسي رغم قلَّة اهتماماتهِ العسكرية، تنازل عن العرش عندما اندلعت الثورة الروسية عام ١٩١٧م. للمزيد، يُنظر: شيماء علي عواد الدودان، **روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧م)**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

(٥٠) **فلادمير اوليانوفتش لينين** (١٨٧٠-١٩٢٤م): أصبح لينين ماركسياً في الثالثة والعشرين من عمرهِ، وبناءً على ذلك نُفي إلى سيبيريا، أنشأ الحزب الاشتراكي الديمقراطي، عاد إلى روسيا عام ١٩٠٣م ليترأس الحزب البلشفي، اعتقل مراتٍ عدَّة، لكنه نجح في نهاية المطاف في إشعال لهيب ثورة ١٩١٧م وحقَّق أهدافه. يُنظر: الحسيني المعدي، **لينين.. الحقيقة والأسطورة**، (دمشق، ٢٠١٠م)، ص٥.

(٥١) سعيد الصبَّاغ، مرجع سابق، ص٦٥.

(٥٢) كمال السيد، مرجع سابق، ص٣٤.

(٥٣) هند طاهر البكَّاء، مرجع سابق، ص١٤.

(٥٤) خيرات البيضاوي، مرجع سابق، ص٣١.

(٥٥) حربي محمد، **تطور الحركة الوطنية في إيران (١٨٩٠-١٩٥٣م)**، (بغداد، ١٩٧٢م)، ص٢٢.

(٥٦) نعيم جاسم محمد، **دراسات في الواقع الاجتماعي والاقتصادي في إيران**، ص٦٠.

(٥٧) محمد كامل محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٢٥.

(٥٨) مالكولم ياب، مرجع سابق، ص٣١٣.

(٥٩) فوزي خلف شويل، مرجع سابق، ص٩٩.

(٦٠) المرجع نفسه، ص ص١٠٦-١٠٧.

(٦١) المرجع نفسه، ص١٠٧.

(٦٢) محمد حاتم خلف الشرع، **التطورات الاجتماعية في إيران (١٩٢٥-١٩٤١م)**، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥م، ص٨٥-٨٦.

(٦٣) كمال مظهر أحمد، **دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر**، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص٢١٥.

(٦٤) أحمد شاكر عبد العلَّاق، مرجع سابق، ص٩٣-٩٤.

(٦٥) أسعد محمد زيدان الجواري، مرجع سابق، ص١٧٣.

(٦٦) حسن الأمين، **صراعات في الشرق على الشرق**، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص٣٠٧.

(٦٧) محمد حاتم خلف الشَّرع، مرجع سابق، ص٨٦.

(٦٨) ارونـد ابراهيميان، **تاريخ إيران الحديثة**، ترجمة: مجدي صبحي، (الكويت، ٢٠١٠م)، ص٩٠-٩١.

(٦٩) سعيد الصبَّاغ، مرجع سابق، ص٧٠.

(٧٠) محمد حاتم خلف الشَّرع، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

(٧١) عدنان خيري مزيعل الزهيري، مرجع سابق، ص١٢٥.

(٧٢) ناظم يونس الزاوي، **التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران (١٩٠١-١٩٥١م)**، (بغداد، ٢٠١٠م)، ص٥٩-٦٠.

(٧٣) أحمد محمود السَّاداتي، **رضا شاه بهلوي.. نهضة إيران الحديثة**، (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص٣٢.

The political and economic effects of the First World War on Iran

and the position of the national movement (1914-1918)

Dr. Na'iem Jasim Muhammad
University of Babylon / College of Education

Abstract:

The research deals with the political and economic effects of the First World War on Iran and the position of the national movement during the period 1914-1918. Iran declared neutrality during the outbreak of the war on the European continent, but the warring parties did not respect that neutrality. The latter became a battleground for international conflict and competition, affecting the political and economic reality. The national movement played a role in the face of foreign intervention in Iran, which included all regions of Iran from its north to its south.

The research is composed of three main axes, the first of which deals with the political and economic situation in Iran up to 1914. It refers to the difficult political situation witnessed by Iran in the late Qajari era before the outbreak of World War I in 1914. The second axis studied the role of the national movement In the early years of World War I. He pointed to the role of the national movement in the face of foreign intervention in Iran, especially the tribes which had a clear role in confronting the British and Russians in the country. The third axis highlighted the political and economic effects of the war And the role of the national movement 1917-1918, he talked about the political effects in Iran and influenced the political system of the First World War and the weakness of central authority, as well as the emergence of armed movements in most areas of the country.